53 - { ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها } المجرمون موضوع موضع الضمير للإشارة إلى زيادة الذم لهم بهذا الوصف المسجل عليهم به والظن هنا بمعنى اليقين والمواقعة المخالطة بالوقوع فيها وقيل إن الكفار يرون النار من مكان بعيد فيظنون ذلك ظنا { ولم يجدوا عنها مصرفا } أي معدلا يعدلون إليه أو انصرافا لأن النار قد أحاطت بهم من كل جانب قال الواحدي : المصرف الموضع الذي ينصرف إليه وقال القتيبي : أي معدلا ينصرفون إليه وقيل ملجأ يلجأون إليه والمعنى متقارب في الجميع .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وترى الأرض بارزة } قال : ليس عليها بناء ولا شجر وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : { لا يغادر صغيرة ولا كبيرة } قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وزاد ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عنه قال : الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك وأقول : صغيرة وكبيرة نكرتان في سياق النفي فيدخل تحت ذلك كل ذنب يتصف بصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يبقى من الذنوب شيء إلا أحصاه ا وما كان من الذنوب ملتبسا بين كونه صغيرا أو كبيرا فذلك إنما هو بالنسبة إلى العباد لا بالنسبة إلى ا سبحانه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : أن من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان إبليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والأرض فعصى فسخط ا عليه فمسخه ا شيطانا رجيما وأخرج ابن جرير عنه في قوله : { كان من الجن } قال : كان خازن الجنان فسمي بالجان وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضا قال : إن إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : قاتل ا أقواما زعموا أن إبليس كان من الملائكة وا يقول كان من الجن وأخرج ابن جرير وابن الأنباري عنه أنه قال : ما كان من الملائكة طرفة عين إنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { ما أشهدتهم خلق السموات والأرض } قال : يقول ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتم معي هذا { وما كنت متخذ المضلين عضدا } قال : الشياطين عضدا قال : ولا اتخذتهم عضدا على شيء عضدوني عليه فأعانوني وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : { وجعلنا بينهم موبقا } يقول : مهلكا وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد مثله وأخرج أبو عبيد وهناد وابن المنذر عنه قال : واد في جهنم وأخرج عبد ا بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن أنس في الآية

قال : واد في جهنم من قيح ودم وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عمرو قال : هو واد عميق في النار فرق ا به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { فظنوا أنهم مواقعوها } قال : علموا